وصفاته العليا ولا ينقطع خاطره ولا تتكدر فكرته واذا احتاج الى الغذا تناول
من ثمرات تلك الجزيرة وصيدها ما يسد جوعته واقام على تلك الحال مدة وهو
في اتم غبط واعظم انس بمناجاة ربه وكان في كل يوم يشاهد من الطافه
ومن ايات تحفه وتيسيره عليه في غذايه ما يثبت يقينه ويقر عينه وكان
في تلك المدة حي بن يقظان شديد الاستغراق في مقاماته الكريمة فكان لا
يبرح من مغارته الا مرة في الاسبوع لتناول ما سنح له من الغذاء فلذلك
لم يعثر عليه اسال باول وهلة بل كان يتطوف باكناف تلك الجزيره ويسيح
في ارجايها فلا يرى انسانا ولا يشاهد اثرا فيزيد بذلك انسه وتنبسط نفسه
لما كان قد عزم عليه من التناهي في طلب العزلة والانفراد الى ان اتفق في
بعض الاوقات ان خرج حي بن يقظان بالتماس غذايه واسال قد الم بتلك الجهة
فوقعت عين كل واحد منهما على الاخر فاما اسال فانه لم يشك انه من العباد
المنقطعين وصل الى تلك الجزيرة لطلب العزلة كما وصل هو اليها فخشي ان
هو تعرض له وتعرف به ان يكون ذلك سببا لفساد حاله وعايقا بينه وبين
امله واما حي بن يقظان فلم يدر ما هو لانه لم يره على صورة شي من الحيوان
الذي قد عاينه قبل ذلك وكان عليه مدرعة سود من شعر وصوف
فظن انها لباس طبيعي فوقف يتعجب منه مليا وولى اسال هاربا منه خيفة ان
يشغله عن حاله فاقتفى حي بن يقظان اثره لما كان في طبعه من البحث عن حقايق
الاشيا فلما راه اشتد في الهرب خنس عنه وتوارى له حتى ظن اسال انه
قد انصرف عنه وتباعد من تلك الجهة فشرع اسال في الصلاة والقراءة والدعا

والبكا والتضرع والتواجد حتى شغله ذلك عن كل شي فجعل حي بن يقظان
يتقرب منه قليلا قليلا واسال لم يشعر به حتى دنا منه بحيث يسمع قراته
وتسبيحه ويشاهد بكاوه وخضوعه فسمع صوتا حسنا وحروفا منظمة
لم يعهد مثلها من شي من اصناف الحيوان ونظر الى اشكاله وتخطيطه فراه
على صورته وتبين له ان المدرعة التي عليه ليست جلدا طبيعيا وانما هو لباس
متخذ مثل لباسه هو ولما راى من خشوعه وتضرعه وبكايه لم يشك انه
من الذوات العارفة بالحق فتشوق اليه واراد ان يرى ما عنده وما الذي
اوجب بكاوه فزاد في الدنو منه حتى احس به اسال فاشتد في العدو
واشتد حي بن يقظان في اثره حتى التحق به لما كان الله سبحانه قد اعطاه
بسطة في العلم والجسم فالتزمه وقبض عليه ولم يمكنه من البراح فلما نظر اليه
اسال وهو مكتس بجلود الحيوانات ذوات الاوبار وشعره قد طال حتى
جلل كثيرا منه وراى ما عنده من سرعة الحضر وقوة البطش فرق منه فرقا
شديدا وجعل يستعطفه ويرغب اليه بكلام لا يفهمه حي بن يقظان ولا
يدري ما هو غير انه كان يميز فيه شمايل الجزع فكان يونسه باصوات كان
قد تعلمها من بعض الحيوانات وجر يده على راسه ومسح اعطافه وتملق اليه واظهر
البشر والفرح حتى سكن جاش اسال وعلم انه لا يريد به سوءا وكان
اسال قديما لمحبته في علم التاويل قد تعلم اكثر الالسن ومهر فيها فجعل
يكلم حي بن يقظان ويسايله عن شانه بكل لسان يعلمه ويعالج افهامه فلا
يستطيع وحي بن يقظان في ذلك كله يتعجب مما يسمع ولا يدري ما هو غير انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)